الطريق إلى السماء

... يأخذ نفَساً عميقاً.. يشرع في تسلّق الصخرة النديّة بفعل الطل.. ضوء النجوم خافت.. يتحسس بحذر النتوءات والتجاويف بيده.. ورجليه الحافيتين.. يتجنّب النظر إلى الأسفل.. تتسارع أنفاسه.. يفكّر: (المرء في كثير من الأحيان لا يدرك قيمة النتوءات والتجاويف).. تنزلق إبهام رِجله اليمنى.. تصطدم ركبته بأحد النتوءات.. يحس بسريانَ الصدمة في سائر جسده.. يكزّ على أسنانه بفحيح (اللعنة).. يلهث.. يبرّر:(حتى الذي يصعد إلى السماء قد يتفوّه باللعنات).. يشعر باليأس.. وبعدم جدوى المحاولة.. يمنحه اليأس طاقة.. وبقفزة أخيرة يعتلي قمّة الصخرة.. ينفخ نفخة طويلة.. يصرخ: (واااااو).. ينظر إلى الأسفل.. إلى وجوه رفاقه المتحلّقين حول النار.. يتراقص فوقها انعكاس اللهب.. وظِلالهم ترتجف خلفهم وتختفي رؤوسها في العتمة.. يخاطبهم ساخراً: (أنتم يا أهل النار.. الركون إلى الدفء يجعل المرء عاجزاً.. أنظروا.. أنا أقرب منكم إلى السماء.. صدّقوني.. الاقتراب من السماء ـ ولو خطوة واحدة قصيرة ـ

يستحق مغادرة الدفء).

يعلّق أحد المستمتعين بالدفء: (لستَ في حاجة إلى جرح ركبتك من أجل الاقتراب من السماء.. الطريق إلى السماء لا يمرّ بالضرورة عن طريق صخرة زلِقة في الظلام.. السماء أقرب مما تتصوّر..!).

يتجاهل التعليقات.. يجثو.. يرفع رأسه.. يغمض عينيه.. يفتح ذراعيه.. ويستغرق في صلاة خرساء.

***

(2015)